

ونعود إلى الخندق ومما يستشهد به على أهميته فى ترجيح كفة المسلمين، ويبين بالتالى أن المسلمين كانوا المدينين لفضل سلمان الذى أشار بحفره لأن هذا الخندق أدا لهم من عدوهم بيتان ترددا على لسان أحد الذين عرفوا فى الخندق سبب هزيمة المشركين مع توقعهم للنصر:

ومشفقة تظن بنا الظنونا وقد قدنا عرندسة طحونا
فلولا خندق كانوا لديه لدمرنا عليهم أخصينا

وبينما كان المسلمون يحفرون الخندق إذ خرجت من جوفه صخرة بيضاء، فكسرت حديدهم وتقت عليهم، ومضى سلمان رضى الله عنه إلى الرسول ﷺ لينخبره الخبر، فأخذ المعول من يد سلمان وضرب به، فبرق من الصخرة برقة أضاءت كل الأرجاء وكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبر المسلمون من بعده، ثم ضرب الضربة الثانية. فكأن مصباحا أنار فى جوف بيت مظلم، وكبر تكبير فتح وكبر المسلمون. ثم ضرب الثالثة فانكسرت تحت معوله وكبر مع من كبروا. وصعد حتى قعد فى مقعد سلمان، قال ﷺ ضربت الأولى، فبرق الذى رأيتم، فأضاء لى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها. ثم ضربت الثانية فبرق الذى رأيتم أضاء معها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها يبلغهم النصر فأشروا^(١).

فهذا يوم أغر فى تاريخ الإسلام وبه توافرت الأسباب وتهيأت الملابسات وبدا فى غزوة الخندق شبه ما بدا فى غيرها من الغزوات كرامات ومعجزات.

فما كانت هذه الغزوات حروبا وكفى، بل كانت وراء ذلك حافلة بالخوارق والمعجزات وترتب عليها فى العاحل والآجل ما لم يقرفه إلا الرسول ﷺ وحيا من ربه.

إن الخوارق التى ظهرت للمسلمين فى غزوة الخندق لا يحدها حصر ونذكر منها أن أهل الخندق شح رادهم فأصابتهم مجاعة شديدة، حتى إنه ﷺ ربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، واتفق أنا ابنة لبتير بن سعد أعطتها أمها حفنة من تمر حملتها فى ثوبها لتقدمها إلى

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى ص ٥٩، ج ٦٠، ٤ القاهرة.